والاشباح كذلك ينزل بالقلوب والارواح وجذام الجسد اذا قوبل بالصبر والاحتساب افضى الى عظيم
الاجر والثواب واما جذام القلب والسر فلا يحل الصبر بل يعاقب من يكتمه ويعذب من لم يجتنبه
وربما تزايد وتداعى الالم فمات القلب من بعد حياته وضل بعد هداه ومن كان في هذه اعمى فهو
في الآخرة اعمى واضل سبيلا فاياك ثم اياك واصحاب الدنيا واصحاب الهوى فانه لم يجتنبهم
من بنى على شفا جرف هار فالكيس العاقل من لا يطلب من الله غيره ولا يشتغل عنه بسواه فمن
اعرض عما لا يعنيه وترك ما يشتهيه ولم يغفل عن الله ولم يعصه كان وليا لله وكان الله
وليه وحافظه وناصره وحاميه ومؤيده ففي النظر الى الاغنياء والميل اليهم والركون الى ما
بايديهم ذل ومقت من الله وسببا للحرمان والبعد والخذلان وتعب الظاهر والباطن في ايام الحياة
وبعد الممات سوء المنقلب والتلهف والحسرات ويكون في قطع النظر عنهم والاياس عما بايديهم وقطع
الرجاء منهم سببا الى نيل فضل الله واحسانه واكرامه والقرب منه وبالجملة فلا يجد العبد
راحة الظاهر والباطن ما لم يكن مع مولاه في الظاهر والباطن اصم ابكم اعمى عما سواه

ومن وصايا الشافعي رضي الله عنه للرشيد رحمه الله اعلم ان الله جل ثناؤه امتحنك بالنعم
وابتلاك بالشكر فكن لله شاكرا ولآلائه ذاكرا لتستحق منه المزيد واتق الله في السر والعلانية
واسمع لقائل الحق واعلم ان الله تعالى يفتش سرك فان وجده خلافا لعلانيتك شغلك بهم الدنيا
واستغنى الله والله غني حميد وان وجده موافقا لعلانيتك احبك وصرف همة الدنيا عن قلبك
وكفاك مؤنة نظرك لغيرك ولن تطع الا بطاعتك لله تعالى فكن له مطيعا لتكسب بذلك السلامة
في العاجل وحسن المنقلب في الآجل فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ولا تأمن مكر الله فان
في ذلك مفسدة واذهاب لدينك واسقاط الهيبة في الاولين والآخرين وعليك بكتاب الله ذي الذكر
لا يضل المستمسك به ولله [illegible] ما تمسكت به واعتصم بالله جلت عظمته وعليك بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكن على طريقة الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانت اعلم بنفسك
فبكى الرشيد رحمه الله تعالى وكان يبكي خلال الوعظ ولا يسمع له صوت فلما بلغ هذا الفصل بكى حتى
علا نحيبه وبكى جلساؤه ومنهم محمد وابو يوسف فقال [illegible] يا هذا الرجل احبس لسانك عن امير
المؤمنين فقد قطعت قلبه حزنا وطمع اغمد لسانك يا شافعي عن امير المؤمنين فان امير المؤمنين [illegible]
سيفك والرشيد يبكي ولا يعي فاقبل الشافعي رحمه الله تعالى على محمد والجماعة وقال اسكتوا احرسكم
الله الا انتم صنيع بغيتها الحكمة يا معشر الدنى وعبيد السوء والعصا اخذ الله الامير للى من [illegible] ليحبسكم
الحق عليه وتزينون له الملك عبيد لديه اما والله ما زالت الخلافة تخيب ما صح فعينت امثالكم
ولا تزال بشر ما اعتصمت بكم فرفع الرشيد راسه واشار اليهم ان كفوا ثم اقبل على الشافعي
وقال قد امرت لك بصلة فرايتك في قبولها موفقا فقال له الشافعي لا والله لا يراني الله
قد سودت وجه موعظتي بقبول الجزاء عليها وقد عاهدت الله على الا اخلو ابدا بملك من الملوك
تكبر في نفسه وتصغر عند ربه الا ذكرته الله لعله يجد لذلك قال ابو ثور رحمه الله
تعالى من زعم انه رأى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وعلته فقد كذب
وكان الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه يقول اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل وكان يقول
من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان يقول من اطاع الله عز وجل نفعته سريرته وسمع تاليا
يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فاضطرب اضطرابا شديدا ثم
وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت
لك هيبة المشتاقين الهي هب لي ذنوبي بجودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك
فرحم الله سيدي ابن حبيب الصفدي حيث قال

من اقرب الطرق سله وصلته فاذا اعتنى بك الرب عدا لك المشقات

يعني سل الله عز وجل ان يوصلك به اليه من اقرب الطرق وايسر
السبل وهو طريق التوحيد والتجريد والتفريد وهذا اهوا اقرب الطرق الى الله واحداها
وارشدها فان اعتنى بك سبحانه لاحظتك عنايته وعدت لك المشقات والمجاهدات
والمكابدات باختطافك عنك وتخليصك منك فان وصولك اليه منه مستعجل وطريقك من
باب اقتسامك سبيل مستطيل ثم قال صاحب الحكم لولا انك لم تصل اليه الا بعد فناء مساويك
ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطى نعتك بنعته وستر
وصفك بوصفه فاوصلك بما منه اليك لا بما منك اليه فلا سبيل لك الى ذلك الا بان
تضيع من تضييع مولاك فاذا لم تضيع هداك وشهدت الاشياء على ما هي عليه فرأيتها به
قايمة وبه واحد دايم وبذكره هايم فوجدت الله عندك وفاتك حسابك فكنت
فمتى كان العارف امره بالله لله من الله فارغا مما سواه فكنت في طالع الاسعاد واسرو
كان حاله مستقيما ومنهاجه قويما في عاداته وعباداته واخذه وتركه
وسماعه وشهوده

١٨١

هو بما خص الحق به مما هو له فانه غايب فيه عما سواه منقاد له مسخر له
ان في تفتيشه مستجيب لامره فيفعله كله طاعة وهو على نور من ربه في اكله وشربه
واخذه وعطايه ونومه ويقظته وشهوده واستماعه كما قال بعضهم
لله قوم عن غيره عنوا والعبد يبغي على مقدار همته
تاهوا به وتاهوا عما سواه به يا حسن رؤيتهم في حسن ما تاهوا
قال بعض العارفين اذا اراد الحق تعالى ان يخص عبده الحضرة ويستخلصه لنفسه
جذبه بعنايته وافناه عما سواه من امر الآخرة والدنيا فيصير لا يجد في عين بصيرته
الا وجود الحق تعالى ويمتحي من عين بصيرته سائر الصور فعند ذلك يجد العبد الايمان
الكامل واليقين الثابت من غير تزلزل ولا اضطراب ويجد الاشياء على ما هي عليه لا زيادة
ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل فعند ذلك ينقدح له نور في قلبه فيدرك به الحق والباطل
ويطلع من الادب عليه ما لا عين رأت حتى يتأدب له الملوك وهذا احو الولي.

وقال رحمه الله تعالى ولا تدبير والتفتر وسر بطلا سليم قلب صدق وقاصا فيات

التدبير يجلب التكدير وصاحبه ينازع المقادير والاختيار يوجب الخيبة والبوار
فاذا تحققت انه ليس لك من الامر شيء ولا لغيرك من ابناء جنسك ولا من غير من ابناء
جنسك بل ذلك مع كونه لمولاك ومشيئته واختياره وتدبيره فاذا كان الامر هكذا
فالتعب وتنغيص العيش وتكدير الصفو لماذا فارح نفسك من التدبير فما قام به
غيرك عنك فلا تقم به انت بنفسك فيرحم الله ابي الوفاء حيث قال
يا عبد من هو اولى واعلم الرب اولى بالعبد فاذا فهم سلم اليه الامور تسلم ولا تفكر فانه قد
ارح فؤادك من حمل همك فعلم مولاك فوق وهمك وذكره جنة لقلبك فاذكر والازم
حمى الذكر خلي اختيارك ليس خلق الامور فارح فرغ لتشغلك بالله ذهنك
واحفظ صفاتك مما يكدر ما اقامك به مولاك فهو انت فيه وارضى بما قد رضيه
ترضيه ومن رضيه مولاه يكفيه ومن كفاه فيما يلفيه فكلك لدنياك وامر كسبك
بيد قد وضع عن وصار بك فلا تقوله اهتم فيك
مولاك يا هذا فهو المدبر وانت عاجز ان تولت فما كان تكد لك الا تعب سر وحسبك ابا في المبصر
والله هو المدبر فتأمل هذا البيت الاخير فانه عجيب جدا وكهاية
التدبير كذلك يذم الاختيار والفرق بين التدبير والاختيار ان التدبير نظر
العبد لنفسه مع اشتغال الفكر متقدما ومؤخرا ~~ومقدما~~ ومبعدا ومصورا والاختيار
عدم الرضى بالواقع مؤثرا عليه غيره مما اقتضاه النظر او وهمي بالجهل المحض
وسوء الادب وكلاهما قبيح من العبد جدا جدا وقوله وسر بطلا يعني سر في
معارج المقربين من العارفين متسمطيا بانوار الايمان واليقين بطلا اي مجاهدا
للنفس والهوى والشيطان اللعين سليم صدر من الشك والظن والوهم
والتخمين حيد وقابعي كثير الصدق مبالغا فيه صافي نيات يعني لا تكدر نياتك
بادناس رؤية الاغيار ولا تعمل بسرك بسر الا الواحد الجبار يعني جابر القلوب
المنكسرة لاجله ودع عنك السوى والاغيار والفضول واعلم رحمك الله ان الكون
كامل كما قال الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه وامدنا بمدده

فالكون كامل لم يحتج الى تعب غير المقدر فيه لم يكن يات

كمال الكون يلزمه من كمال اوصاف المكون الذي هو مبديه ومعيده ومنشيه فاذا كان
الكون بصفة الكمال فما للعقل ولا للعاقل في التدبير والتقدير من مجال ولا وسع ان
قلت لا وان قلت نعم فلا يكون للتدبير ولا للعقل شيء ابدا بدون تعليم السنة قال تعالى انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله فاعلم انه
لا يلزم من عدم التدبير ترك الدعاء والطلب من الله تعالى ولا ترك ما دعيت اليه
وامرنا الله به في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الاعمال والاسباب والاكتساب
ولكن يكون جميع ذلك بالتفويض الى الله والتسليم لمشيئته وارادته مع شهود الحقيقة
بعين السر والقيام بوظايف العبودية على بساط التشريع وبهذا [illegible]
وقد نبهك الناظم رحمه الله تعالى وحثك على ذلك بقوله

ان حل قلبك غير الله تلق اذى من عظم طرد وابعاد ومقتات

حذرك ونبهك ان تسمار قلبك غفلة او شيئا عليك فيشاه بحيث ان يحل في قلبك
غير ذكر مذكورك وهو الله عز وجل فان حل قلبك غيره اي سرى في سرك سوى
تلقى والعياذ بالله اذى عظيما من عظيم الطرد والابعاد والمقت لان كل متحول قلبك